التقديم

إن الفقه الإسلامي منذ نشأته في العهد الراشد عهد الصفوة الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه تأرجح بين التيسير والتعسير وبين التشدد والترخص وبين الاحتياط ورفع الحرج. وقد وجد كل فريق سنداً من النصوص وإطاراً مرجعياً يستوحي منه فهمه واتجاهه حتى ارتبط اسم التيسير والتشدد أو التعسير بأعلام من الصحابة ﷺ وغيرهم من التابعين والأئمة والعلماء. فكان من المفيد لطالب العلم الشرعي أن يقف على حقيقة التيسير والتعسير وحدودهما وضوابطهما. فالتيسير ليس تعطيلاً للنصوص ولا ليّاً لأعناقها وإنما فهم لها في إطار القرائن والسياقات وحدود الطاقة. والتعسير ليس إنشاءً للنصوص ولا اجتهاداً لا سند له في الأصول ولا تجاهلاً لحدود الطاقة ومقتضيات الواقع وإنما هو أخذ بأقوى المعاني وأحوط الأمور وأزكى المقاصد.

أ. مشكلة البحث:

إن الضبابية وعدم التدقيق في مفاهيم التيسير والتعسير وتنزلاتهما وضوابط الوجه الصحيح لهما يوقع دارس الشريعة ناهيك عن المسلم العادي في حيرة وارتباك تجعله بين مد وجزر وبين تقدم وتأخر في الأخذ والرد لجملة من القضايا الشرعية، الأمر الذي يؤدي إلى الإفراط في هذه القضايا أو التفريط في تناولها إن لم نقل تزييفها بالكلية وهو ما يعني حذف قائمة من القضايا الشرعية أو تناولها على غير وجهها وكلا الأمرين محظور من الوجهة الشرعية لذا كان من واجب خدام العلم أن يبذلوا الجهد في كشف مفاهيم التيسير والتعسير ووضع الضوابط اللازمة لهما وإبراز الظروف المقتضية لوجودهما وهو ما يعني به هذا البحث.

ب. أهمية البحث:

إن البحث في هذا الموضوع يهيئ جملة من الحلول المنصفة لكثير من القضايا التي تتطلب القيام بموازنات شرعية ويكشف عن جوانب التنوع والشمول في الفقه الإسلامي وهي سمة تمكنه من العلاج لمختلف المشاكل والاستجابة لشتى الطبائع والقدرات ويزيل

الضبابية التي تتبادر إلى الذهن من وجود المنحيين ويحسم الجيأة والذهاب الذيْن يقع فيهما طالب الفقه الإسلامي جراء التصور السطحي لهذين المفهومين ويكشف الأسباب الكفيلة بإنصاف أهل المذهبين.

ج. أهداف البحث:

يمكن أن نجمل أهداف البحث في الآتي:

– تزويد القارئ بمادة متخصصة عن واقع التيسير والتعسير في الفقه الإسلامي وهو ما يؤدي إلى فهمه لهذين المنحيين في إطارهما الصحيح.

– الكشف عن الأسباب الحقيقية للتيسير والتعسير في الفقه الإسلامي وهو ما يمكن من الاستفادة من كل واحد من المذهبين في مناسبته الخاصة به.

– الكشف عن حدود وضوابط التيسير والتعسير حتى لا يخرج الأمر في اتباع أحد المذهبين عن نطاقه الشرعي.

– تعيين جملة من مواطن الضيق والسعة كميدان مشروع لممارسة المذهبين وهو ما يفيد في توجيه المذهبين وجهتهما الصحيحة وفقاً لمعايير مضبوطة في مجال الأخذ والرد.

– تحديد أهمية التيسير والتعسير في فقه الموازنات ونوازل الواقع وهو ما يمكن من الاستفادة من فقه المذهبين في مجال ضوابط الاستفادة والاتباع.

د. أسباب الاختيار:

إن المكتبة الإسلامية على طولها وعرضها لم تفرد لهذا الموضوع حسب علمي واطلاعي كتاباً مستقلاً وإن كانت تناولته ضمن مجموعة من الكتب بتفاوت واقتضاب إلا أن كتاباً بهذا العنوان لم يظهر بعد. فالمكتبة الإسلامية بحاجة إلى إضافة مثل هذا العنوان الأمر الذي شجع على ترشيح هذا الموضوع بالذات حتى ينال من العناية حظه اللازم.

هـ. منهجية البحث:

لقد اتبعت في هذا البحث العرض التوظيفي للنصوص القائم على الوصف التحليلي والتقعيد الاستنتاجي. وقد حرصت على أن يحكم البحث من بدايته إلى نهايته بخيط واحد، تأسيساً لموضوعه وإبرازاً لأهدافه التي سيق من أجلها، وشداً للقارئ إلى نهاية البحث وخلاصته.

وقد خرجت الآيات والأحاديث وعزوت الأقوال وترجمت لغير المشاهير من الأعلام وشرحت المفردات الصعبة ووضعت الفهارس الضرورية، واجتهدت في استحداث أسماء لفصول البحث ومباحثه وأقسامه التفصيلية تناسب الأهداف التي من أجلها سيق. ورجعت في ذلك كله إلى قرابة مائتي مرجع، وأحلت فيه إلى ما يربو على ألف وثلاثمائة موضع. وما كان ذلك كله ليتم إلا بتوفيق وتسخير من الله عز وجل.

و. الأقسام الرئيسة للبحث:

١. المقدمة وفيها بيان لمشكلة البحث وأهميته وأهدافه وأسباب اختياره والأقسام الرئيسية له والمنهجية المتبعة في إعداده.

٢. الفصل الأول في أسباب نشأة الفقه وأغراضه، ويضم مدخلاً وأربعة مباحث هي:

أ- نشأة الفقه الإسلامي وأغراضه

ب- الحوادث والنوازل المستجدة

ج- غوامض النصوص المتداولة

د- الأقيسة المستنبطة

٣. الفصل الثاني في منحى التشدد أو الاحتياط أو التعسير، ويضم أربعة مباحث هي:

أ- أدلة وشواهد منحى الاحتياط أو التشدد

ب- عصر القرون المزكاة

ج- عصر الأئمة الأوائل

د- العصر الحالي

٤. الفصل الثالث في منحى التيسير أو التوسعة أو رفع الحرج، ويضم أربعة مباحث هي:

أ- أدلة وشواهد التيسير أو التوسعة

ب- عصر القرون المزكاة (الصحابة والتابعون)

ج- عصر الأئمة الأوائل

د- العصر الحالي

٥.الفصل الرابع في أسباب التيسير والتعسير أو التوسعة والتشدد، ويضم ثلاثة مباحث هي:

أ-الاختلاف في تقدير الظروف أو فقه الواقع

ب- الاختلاف في فهم النصوص أو تعدد المشارب

ج- التفاوت في تحكيم المقاصد أو مراعاة القواعد الكلية

٦.الفصل الخامس في حدود السعة والحرج في الفقه الإسلامي، ويضم ثلاثة مباحث هي:

أ-حدود السعة والحرج على مستوى النص الشرعي

ب- حدود السعة والحرج على مستوى الإفتاء والتنزيل

ج- حدود السعة والحرج على مستوى الاختيار والترجيح

٧.الفصل السادس في الحاجة إلى تعيين مواضع الضيق والسعة، ويضم مبحثان هما:

أ-مواطن الضيق والسعة

ب- الأمثلة والنماذج التطبيقية

٨.الفصل السابع في حلول الإشكالات المتعلقة بالتيسير والتعسير، ويضم مبحثان هما:

أ-ضوابط فهم وممارسة أدب الاختلاف

ب- التنزيل المناسب للسعة والحرج في الفقه الإسلامي

ويختتم البحث بخاتمة ترد بعدها الفهارس المختلفة.

OBEIKAN.COM